جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
إدارة الدراسات العليا

تاريخ موافقة مجلس الكلية على تشكيل لجنة الحكم والمناقشة لفحص
مناقشة في / / م، وتتكون من:

١. الأستاذ الدكتور/ _____

٢. الأستاذ الدكتور/ _____

٣. الأستاذ الدكتور/ _____

٤. الأستاذ الدكتور/ _____

تاريخ موافقة مجلس الكلية على التوصية بمنح الطالب درجة
ماجستير
دكتوراه في / / م.

الموظف المختص　　مدير الادارة　　أ.د/وكيلة الكلية

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم التاريخ

الصفات البشرية للآلهة المصرية القديمة ذات الهيئة الآدمية حتى نهاية التاريخ المصرى القديم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى الآداب

تخصص " تاريخ قديم "

إعداد

علياء عبد الستار أحمد مرسى

تحت إشراف

(المرحوم) ا.د. محمد عبد الحليم نور الدين
أستاذ علم المصريات
كلية الأثار – جامعة القاهرة

ا.د. عائشة محمود عبد العال
رئيس قسم التاريخ
أستاذ الحضارة وآثار مصر القديمة
كلية البنات – جامعة عين شمس

ا.د.م. سامى عبد الفتاح محمد شحاته
استاذ مساعد التاريخ اليونانى والرومانى
كلية البنات – جامعة عين شمس

٢٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

صفحة العنوان

إسم الطالبة / علياء عبد الستار أحمد مرسى

الدرجة العلمية / ماجستير فى الآداب – تاريخ قديم

القسم التابع له / قسم التاريخ

إسم الكلية / كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

الجامعة / عين شمس

سنة التخرج / ٢٠٠٦

سنة المنح / ٢٠١٧

جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

رسالة ماجستير

إسم الطالبة : علياء عبد الستار أحمد مرسى

عنوان الرسالة : الصفات البشرية للآلهة المصرية القديمة ذات الهيئة الآدمية حتى نهاية التاريخ المصرى القديم .

إسم الدرجة : ماجستير فى الآداب – تاريخ قديم

لجنة الإشراف :

ا.د. محمد عبد الحليم نور الدين

أستاذ علم المصريات بكلية الآثار – جامعة القاهرة

ا.د. عائشة محمود عبد العال

أستاذ الحضارة وآثار مصر القديمة بكلية البنات – جامعة عين شمس

ا.م. سامى عبد الفتاح محمد

أستاذ مساعد التاريخ اليونانى والرومانى بكلية البنات – جامعة عين شمس

تاريخ البحث / /

الدراسات العليا

ختم الإجازة : أجيزت الرسالة بتاريخ / /

/ /

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

/ / / /

مستخلص الرسالة Abstract

إسم الباحثة : علياء عبد الستار أحمد مرسى

عنوان الرسالة : الصفات البشرية للآلهة المصرية القديمة ذات الهيئة الآدمية حتى نهاية التاريخ المصرى القديم

جهة البحث : كلية البنات للآداب والعلوم والتربية – جامعة عين شمس

بعدما إستقر المصرى القديم وأشبع حاجاته الأولية بدأ يتأمل الكون من حوله ، ولأن الإنسان إبن البيئة فقد تأثر المصرى بمعطيات بيئته عندما تخيل نشأة الكون والآلهة ، التى أضفى عليها بعضاً من سماته البشرية من حيث الهيئة والصفات مع إعطائها طابع القداسة ، تخيل المصرى أن آلهته يشكلون فيما بينهم عائلات مُقدسة تتكون أغلبها من ثلاثة أعضاء يمثلون الأب والأم والإبن ، وقد يزيد بعضها حتى يصل إلى تسعة أعضاء ينتمون إلى الإله الخالق ، الذى تتحدث مذاهب الخالق عن ظهوره فجأة على التل الأزلى الذى خرج من المياه الأزلية ، يتمتع الإله الخالق بصفات الذكورة والأنوثة معاً ، إختلفت المذاهب فى تحديد الوسيلة التى إستخدمها الإله فى خلق الكون ، فربما كان الكون كلمة تدبرها عقله ونطق بها لسانه أو لعله فى نطاق وحدته إستلهم النموذج البشرى ، لخلق الآلهة التى تمثل بعضها عناصر الكون والنظام وتتزوج الآلهة وتنجب أبناء ، ولبعض المعبودات مكان وتاريخ ميلاد ومدة حمل محددة . إحتلت الديانة مكانة كبيرة فى فكر وتصورات الإنسان المصرى القديم ، وكان ذلك نابعاً من تفكيره العميق فى كيفية نشأة الكون ، مما أدى إلى ظهور العديد من النظريات التى تحاول تفسير خلق الكون ، ومن ثم تخيل المصرى القديم أن للعناصر الكونية آلهة تمثلها وأن لبعضها هيئات وطبائع بشرية . يتضح من خلال الأساطير المصرية القديمة عدة صفات بشرية أعطاها المصرى القديم لمعبوداته ، حيث ميزهم ببعض الصفات التى تزيدهم عن البشر لإضفاء صفة الالوهية عليهم ؛ مثل قدرتهم على خلق الأشياء والمخلوقات فى الكون ، بالإضافة إلى تحكمهم فى أقدار البشر وأعمارهم ، لكنه فى نفس الوقت أسقط عليهم بعض مظاهر السلوك الإنسانى من حب وكره ووفاء وغدر ورحمة وقسوة وإنتقام ومرض وفرح وحزن ، حتى أن الآلهة تلجأ أحياناً إلى ساحة القضاء عند حدوث صراع بينهم ، ويكون القضاة من الآلهة أيضاً ، والذين يمكن خداعهم فى بعض الأحوال . لم تكن الآلهة والكون الذى تشغله تعتبر خالدة فى إعتقاد المصرى القديم ؛ فلقد تطلب المنطق المصرى وجود لحظة أزلية ما تخلقت فيها عناصر الكون والآلهة للمرة الأولى أطلق عليها " بدء الخليقة " ، بعدها ظهرت الآلهة المصرية القديمة على الأرض وعاشت حياة شبيهة بالبشر من تزاوج وتناسل وتكوين أسرة وتولى للعرش ، كما أقاموا علاقات فيما بينهم إتخذ بعضها شكل الصراع ، وإتخذ البعض الاخر شكل التوافق ، ثم إنتهى دورهم على الأرض لينتقلوا إلى السماء . إعتقد المصرى القديم أن الإنسان يتكون من عدة عناصر ، منها (الإسم والروح والقرين والجسد) ، وهى عناصر يشترك فيها الإنسان مع المعبودات ؛ فلكل معبود إسم خاص به ، وقرين تقدم له القرابين ، كما تخيل المصرى القديم بعض معبوداته فى صورة بشرية والبسها مثل ملابسه ، وقد يتعرض الجسد الالهى إلى الأذى أو القتل كما فعل ست بأوزير .

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ؛ وجاءت على النحو التالى : **الفصل الأول : العلاقات الإجتماعية للآلهة** ؛ ويتناول الحياة الإجتماعية للمعبودات والتى تشبه الحياة الإجتماعية للبشر ، من حيث الزواج وتكوين الأسرة والإنجاب ، وينقسم إلى نقطتين : **أولا : الميلاد والتناسل ، ثانياً : الزواج والأسرة** . **والفصل الثانى : العلاقات البشرية للآلهة** ؛ ويتناول العلاقات داخل مجتمع الآلهة أى كيفية تعامل الآلهة مع بعضها

البعض ، وإبراز العلاقات التى تنطوى على التوافق والأخرى التى تنطوى على العداء ، وينقسم إلى نقتطين : **أولاً : العداء ، ثانياً : التوافق** . **الفصل الثالث : صفات بشرية أخرى** ؛ يتناول عدة صفات أضفاها المصرى القديم على الآلهة قد يتشابه بعضها أو يختلف البعض الأخر مع البشر ، وينقسم إلى ثلاث نقاط : **أولاً : تولى عرش مصر ، ثانياً : الموت وأعمار الآلهة ، ثالثاً : البيئة** . **الخاتمة** ؛ إشتملت على أهم النتائج التى توصلت إليها الباحثة من خلال دراسة الموضوع ؛ ومن أهمها : أولاً : تؤثر البيئة فى الفكر الدينى لأصحابها ؛ حيث المشهد السنوى لخروج الأرض من مياه الفيضان جعل من فكرة المياه والتل الأزليين متكررة فى مذاهب خلق الكون لدى المصرى القديم ، كما تخيل المصرى السماء كسيدة لأنها تلد النجوم والخصوبة ترتبط بالنيل بينما تخيلها أصحاب الحضارات الأخرى رجل ربما لإعتمادهم على مياه المطار فالخصوبة لديهم مرتبطة بالسماء التى تلقح الأرض ، بينما تعكس طبيعة بلاد اليونان التى تتميز بوجود الجبال والجزر فتخيل اليونانيين آلهتهم يسكنون جبل الأولمب وأن أفروديت خرجت من صدفة داخل البحر . ثانياً : يتمتع الفكر الدينى المصرى القديم بالمرونة والتسامح ؛ حيث سمحت له المرونة بالحفاظ على ثوابت الديانة المصرية مع إمكانية قبول الإضافات المختلفة فى كل عصر من العصور ، كما أعطى التسامح الفرصة للديانة المصرية بالاستمرار لآلاف السنين رغم الصعود والهبوط للمُنحنى السياسى والحضارى ، كما لاقت قبول أصحاب الحضارات الأخرى . **كما إشتملت الدراسة على الملاحق التالية** ؛ أولاً: قائمة بالصور والأشكال، ثانياً : قائمة المراجع العربية والأجنبية .

الكلمات المفتاحية Key Words

الآلهة المصرية القديمة – ميلاد المعبودات – الصفات البشرية للآلهة – الصراع بين المعبودات – بيئة المعبودات المصرية – الآلهة ذات الهيئة البشرية – موت المعبودات – أعمار الآلهة – فترة حمل المعبودات – المعبودات الآدمية – زواج المعبودات – الآلهة الملوك – الأصول المحلية لآلهة الثالوث – المعبودات المصرية القديمة – التوافق بين المعبودات – العائلة الإلهية – إحتفالات الزواج المقدس – السمات الإنسانية للمعبودات – تاريخ ومحل ميلاد الآلهة – المحكمة الإلهية .

قائمة المحتويات

المحتوي رقم الصفحة

قائمة المحتويات ----------(أ)

قائمة الإختصارات ---------- (ب)

المقدمة ---------- (١ - ٦)

الفصل الأول : العلاقات الإجتماعية للآلهة ---------- (٧ – ٣٢)

أولاً : الميلاد والتناسل ---------- (٧ – ٢٢)

ثانياً : الزواج والأسرة ---------- (٢٣– ٣٢)

الفصل الثانى : العلاقات البشرية للآلهة ---------- (٣٣ – ٤١)

أولاً : العداء ---------- (٣٣– ٣٩)

ثانياً : التوافق ---------- (٤٠– ٤١)

الفصل الثالث : صفات بشرية أخرى ---------- (٤٢ – ٥٢)

أولاً : تولى عرش مصر ---------- (٤٢ – ٤٥)

ثانياً : الموت وأعمار الآلهة ---------- (٤٦ – ٤٨)

ثالثاً : البيئة ---------- (٤٩ – ٥٢)

الخاتمة ---------- (٥٣ – ٥٥)

قائمة المراجع ---------- (٥٦ – ٦٧)

قائمة الصور والأشكال ----------(٥٦- ٦٧)

ملخص الرسالة ---------- (٧٥- ٧٨)

Summary---------- (I - V)

قائمة الإختصارات

Antiquity : A Quarterly Journal of Archaeological Research , Cambridge .

BIFAO : Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale , Le Caire .

CT : A.De Buck , The Egyptian Coffin Texts , 7 vols , (Chicago 1935 – 1961) .

JEA : The Journal of Egyptian Archaeology , London .

JEOL : Jaarbericht van het Vooraziatisch-Egyptisch Genootschap , Leiden .

Kêmi : revue de philologie et d'archéologie égyptiennes et coptes , Paris .

L.Ä : Lexikon der Ägyptologie , Edited by Wolfgang Helck and Eberhard Otto , 7 vols , (Wiesbaden 1957 – 1992) .

MÄS : Munchner Ägyptologisch studien , Berlin , München .

MDIAK : Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Abteilung Kairo, Mainz .

OMRO : Oudheidkundige mededelingen uit het Rijksmuseum van Oudheden , Leiden .

Pyr. : K.H.Sethe , Die Altaegyptischen Pyramidentexte , 3 vols , (Leipzig 1908 – 1922) .

RdÉ : Revue d'Égyptologie, Le Caire / Paris.

StudAeg. : Studia Aegyptiaca , Budapest .

UCLA : Encyclopedia of Egyptology , University of California , Los Angeles .

Urk. : S.Schott, Urkunden mythologischen Inhalts , (Leipzig 1939) .

Wb : A.Erman , H.Grapow , Wörterbuch der ägyptischen Sprache , 5 bande + belegstellen , (Leipzig 1926 – 1953) .

الفصل الأول
العلاقات الإجتماعية للآلهة

أولاً : الميلاد والتناسل

ثانياً : الزواج والأسرة

أولاً : الميلاد والتناسل

تطور تسجيل وتفسير النصوص الدينية :

يصعب رسم صورة لديانة متسقة ومنظمة فى كل تفاصيلها لمصر كلها ، فالديانة المصرية ليست من خلق مفكر واحد لكنها النتاج العام للعديد من مختلف التيارات الدينية والسياسية . ([1])

فبالرغم من أن البرديات واللوحات والمعابد والتماثيل لا تكف عن الحديث عن آلهة مصر ، فتمدنا بكم هائل من المعلومات عنهم لكنه حديث مشوش ، فالانسان المعاصر المعتاد على وحدة المعبود يُصاب بالحيرة أمام كل هذا الحشد من الآلهة التى تتنوع أسلافها بتنوع المصادر ، فهذه الديانة بلا كتاب عقيدة ويكثر فيها وجود الآلهة بقدر ما يوجد من وثائق ، هذه الوثائق ثابتة مع الزمن وهى نتاج جهد شخص او جماعة ، ثم تكاملت فيما بينها للوصول إلى هدف محدد من العالم الإلهى فى المكان والزمان ، إن الكاهن المحلى يتلاعب بالإله والأساطير فيركب الأسماء والوظائف وأشكال كائنات خيالية ، ويصرف التقاليد الموروثة عن الأسلاف فى مدينته لتتوافق مع أخر اكتشافات زملائه القائمين على أمر الطقوس فى المدينة المجاورة ، فيفسر بردية قديمة مكتشفة بمكتبة المعبد على ضوء أفكار العصر والهدف المرجو . ([2])

سيتساءل الباحث الذى تعود على إعتبار الكتابات الدينية " كُتب مُقدسة " عن مدى صحة العقيدة المتضمنة بالنص ، لكن الحضارة المصرية لا تُعتبر " حضارة الكتاب " بقدر ما هى "حضارة الكتابة " ، فهى لم تعرف النصوص المنزلة بالمعنى المفهوم فى الديانات السماوية أى النصوص القاطعة التى لا يجب المساس بها ، بل إن الكتابة هى التى تضمنت العقيدة . ففى البداية كانت النصوص الدينية تتعلق فقط بالملك وأفراد عائلته المقربين ؛ حيث جاءت نصوص الأهرام التى تتناول مصير الملك بعد وفاته ، و بعد عدة قرون إستعانت نصوص التوابيت بحصيلة نصوص الأهرام لكنها فصلتها تفصيلاً واسعاً سمح للجميع بالإستفادة من مزايا الخلود فى العالم الأخر، وكان ذلك نتيجة للثورة الاجتماعية ، وخلال الدولة الوسطى ظهرت الأساطير والنصوص السحرية ، وخلال الدولة الحديثة ظهرت كُتب الموتى، حاولت تلك النصوص تقديم تصور عن العالم ومعلومات عن الآلهة ، ولقد استنسخت هذه النصوص عدة مرات وتم تعديلها. ([3])

تركيز النصوص الدينية على ذكر تفاصيل حياة المعبودات مع إغفال الوجود البشرى :

لم يتم تناول البشر فى قصص الخلق على أنهم أفراد بعينهم أى رجالاً ونساءاً ، وإنما تم تناولهم على أنهم نوع من الكائنات الحية ، شاركوا من خلال تكاثرهم فى إستمرارية الخلق الخاص بالعالم الواقعى الذى يشكلون عنصراً من عناصره ، ففى حضرة الشخصية المُقدسة تأخذ الحيوانات وضعاً يقارب وضع الإنسان ، حتى إنه لم يكن للبشر سلطة خاصة على عالم الحيوان والنبات وإنما لتأمين طعامهم ، كما أعتبر البشر قطيعاً للإله بالمعنى الرعوى للمصطلح . ([4]) حيث تذكر البردية ([5]) التى تحمل التعاليم الموجهة للملك مريكارع ([6]) أن : " البشر قطيع الإله ... خلق رع من أجلهم النبات ، الماشية ، الطيور ، الأسماك لإطعامهم " . ([7])

---

[1] ياروسلاف تشرنى ، الديانة المصرية القديمة ، ترجمة أحمد قدرى ، مراجعة محمود ماهر طه (القاهرة ١٩٨٧) ، ص ٤٧ .

[2] كلود ترونكير ، آلهة مصر القديمة ، ترجمة حسن نصر الدين ، ط١ (القاهرة ٢٠٠٤) ، ص ١٥ - ١٦ .

[3] ديمترى ميكس ، كريستين فافار ميكس ، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ، مراجعة محمود ماهر طه (القاهرة ٢٠٠٠) ، ص ١٥ .

[4] كلود ترونكير ، آلهة مصر القديمة ، ص ٥٣ .

عندما تتحدث النصوص الدينية عن الآلهة فهى لا تشير لوجود ذى أهمية للبشر ، فهل للآلهة المصرية حياة يومية ؟ لم تتغير صورة الآلهة المصرية على مدى الاف السنين ، تلك الصورة التى صنعها البشر وإمتزجت بالطبع بحياتهم اليومية ، بالنسبة لهم كانت الآلهة أمراً واقعياً ، ولكنها لم توجد فقط لتعيش بين البشر ، فهى تكون فيما بينها مجتمعاً خاصاً بها ، لا يُمثل البشر فى نطاقه إلا نادراً ، لقد كانت حياة الآلهة فيما بينها فعالة ولكن هذه الفعالية تتم بشكل خفى ، وتتضح نتيجة أنشطتها من خلال بعض التغيرات الطبيعية أو بما يحسه الناس فى أجسامهم من عقاب أو خلاص ، إذن فالامر يتعلق بحياة البشر اليومية وليس بحياة الآلهة . كيف نعرف أفعال الآلهة الخفية ؟ كيف نعرف مشاعرها إذا كان لديها مشاعر ؟ وصلتنا نصوص تسرد بعض الاحداث فى حياة الآلهة ، لكنها لم تفسر كيفية توصل البشر الى معرفة عادات الآلهة وطباعها ، عاش البشر فى العصر الذهبى مع الآلهة فحصلوا على بعض المعارف ، لذا فان ممارسات البشر تبدوا امتداداً صامتاً لأنشطة الآلهة . ([٨])

فكرة بدء الخليقة وأنسنة المعبودات :

أدرك المصرى القديم أنه لابد من وجود لحظة أزلية ما تخلقت فيها العناصر الكونية والآلهة ، أطلق عليها " بدء الخليقة " او " الوجود الاول " . ([٩])

فقبل عملية الخلق كان يوجد فراغ لا حدود له ، فضاء مائى مياهه خاملة لا حراك فيها مطلقاً ، تُحيط به ظلمات مطبقة ولكنها ليست ظلمة الليل لأن الليل والنهار لم يخلقا بعد ، و لوصف هذه الحالة الغريبة إتبعت النصوص أسلوب النفى فقدمت قوائم بكل ما هو غير موجود من العناصر الأساسية لخلق العالم فى مفهوم المصريين ؛ فلا وجود للسماء والأرض ولا الآلهة والبشر ، كما أن عوامل الغضب والضوضاء والصراع لم يكن لها وجود ، ولم يكن هناك وجود للخوف مما قد يحدث لعين حور ، ولم يكن للموت وجود . مما يلقى الضوء على حالة الخلق مُنذ النشأة الاولى فالعالم الذى خُلق يتميز بالضوضاء والغضب و بوجود الموت ، و بالخوف من أن يحدث شئ لعين حور ؛ فهى ليست فقط كوكب الشمس الموزع للحياة ، ولكنها أيضاً تمثل مجموع ما خُلق بما فيه مصر أى العالم المُنظم . ([١٠])

فكر المصرى القديم فى الأسلوب الذى تمت به الخليقة وأشكال الآلهة والكون ، ([١١]) و يبدو أن الإتجاه إلى " أنسنة المعبودات " أى إسباغ الأشكال والصفات الإنسانية عليها ، قد بدأ فى وقت مبكر مُنذ نهايات عصور ما قبل

---

[٥] عبارة عن مجموعة نصائح فى الحرب والسياسة وطائفة من الحكم وبعض الاراء الدينية ، من أحد ملوك إهناسيا (الاسرة العاشرة – عصر الإنتقال الأول) إلى إبنه الملك (مرى - كا - رع) ، عثر على ثلاث نسخ من هذه التعاليم ترجع إلى عهد الملك تحتمس الثالث ، المخطوط الرئيسى مكتوب على بردية تعرف بإسم بردية لينجراد رقم 1116A ، وهناك مخطوطان ثانويان إحدهما محفوظ فى موسكو و الأخر فى كوبنهاجن . أنظر : أحمد البربرى ، الادب المصرى القديم ، (القاهرة ٢٠٠٦) ، ص ١٠٧ .

[٦] لازال الملك صاحب تلك التعاليم الهامة غير معروف بالتحديد ، فبعض العلماء يرون إنه خيتى الثانى ، و البعض الأخر يرى إنه خيتى الثالث ، بينما يعتقد أخرون إنه خيتى الرابع . أنظر :

محمد على سعد الله ، دراسات فى تاريخ مصر والشرق الادنى القديم ، ج١ فى تاريخ مصر القديمة ، (الأسكندرية ٢٠٠١) ، ص١٦٠ .

[٧] M.Lichtheim, Ancient Egyptian Literature, vol. I , (London 1973) , 106 .

[٨] ديمترى ميكس ، كريستين فافار ميكس ، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ، ص ١٧ – ١٨ .

[٩] أحمد محمد البربرى ، السماء فى الفكر المصرى القديم ، ط١ ، (الإسكندرية ٢٠٠٤) ، ص ٦٢ .

[١٠] ديمترى ميكس ، كريستين فافار ميكس ، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ، ص ٢٨ - ٢٩ .

[١١] أحمد محمد البربرى ، السماء فى الفكر المصرى القديم ، ص ٦٢ .

التاريخ ، ([12]) لتسهيل قيامها بأدوارها و وظائفها . و يمكن إعتبار الكيانات الإلهية أدوات يجب ان تكون صالحة للإستخدام شأنها فى ذلك شأن المجال الذى من المفترض أنها تتحرك فيه. ([13]) ولكن الصورة الحقيقية للمعبود هى صورة خفية وغامضة تكتنفها الأسرار ، ولا يمكن لأحد أن يحيط بمدى ثراء وعمق طبيعته ، فكل صورة أو هيئة يصور بها المعبود هى وسيلة غير تامة لجعله مرئياً و إبراز صفاته و طبيعته، وتمييزه عن بقية المعبودات . ([14])

وتشير الفقرتان رقم ٤٩١ و ٤٩٢ من نصوص التوابيت إلى أن المتوفى فقط هو الذى يعرف الصورة الحقيقية للآلهة :

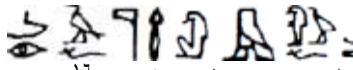
([15]) *m33. f ntr ꜥ3 m twt. f mꜣꜥ*

" يرى (المتوفى) الإله العظيم (رع) على صورته الحقيقية " . ([16])

تأثير البيئة على الفكر الدينى :

كان للطبيعة دور فعال فى حياة المصرى القديم ، حيث جاء التل الأزلى من المشهد السنوى للأراضى البارزة من بعد الفيضان وأثناء إنحسار المياه ، ([17]) حيث ترتفع الجزر الرملية فوق منسوب الحقول الزراعية ، وتتمثل أهميتها الأثرية فى إنها كانت مواضع مثالية لمراكز الاستقرار البشرى فى فترات ما قبل الأسرات والأسرات الأولى ، لقد كانت القرى والمقابر المبنية فوق هذه الجزر أمنة من الفيضانات المنتظمة ، بينما كانت الأراضى الخصبة المحيطة مثالية للزراعة . ([18])

تُعتبر قصص الخلق روايات متنوعة ذات صبغة سياسية لموضوع واحد ؛ حيث تتم عملية الخلق بواسطة الشمس إنطلاقاً من العنصر السائل على إعتبار أن فيضان النيل السنوى هو نموذجه الأسمى ، ونشأت قصة الخلق الأولى فى مدينة أون ، التى كان الملوك يزورونها بعد إعتلائهم العرش تأكيداً لسلطانهم ، والإطار العام لهذه القصة يشبه الخطوط العريضة لغيرها من القصص ، ففى البدء كان نون العنصر السائل الذى ربما يعنى إسمه الخواء او العدم ، وهو لا يعتبر عنصراً سلبياً بل هو كتلة لم تتشكل بعد ، لا حركة فيها ولا حياة لكنها تحمل بذور الحياة الكامنة ، ولا يتوارى نون بعد عملية الخلق بل يقيم عند تخوم العالم الحى ، و يهدد بإجتياحه بصفة دورية كلما إهتز توازن الكون ، إنه مقر القوى السلبية المتحفزة دائماً للإنقضاض ، فالنفوس المُعذبة مثلاً التى لم تحظ بالطقوس الجنائزية المواتية ، أو المواليد الذين ولدوا موتى يهيمون فى هذا المكان كالغرقى على غير هُدى ، ظهر إله الشمس الخالق فوق تل من اليابسة فرش برمال طاهرة بعد إنحسار المياه . لقد كان البن بن محل تقديس فى أون بإعتباره المكان الذى شهد عملية الخلق ، حيث عُبد فى شكل مسلة تنهض فوق قاعدة مربعة ، وإله الشمس هو على التوالى (رع) أى الشمس ذاتها، أو (أتوم) أى الكامل ، أو (خبرى) أى التحول. ([19])

---

[12] ياروسلاف تشرنى ، الديانة المصرية القديمة ، ص ٢٩ .

[13] إيزابيل فرانكو ، أساطير وآلهة ، ترجمة حليم طوسون ، مراجعة محمود ماهر طه ، ط١ ، (القاهرة ٢٠٠٤) ، ص ٣٤ .

[14] إريك هورننج ، ديانة مصر الفرعونية ، الوحدانية والتعددية ، ترجمة محمود ماهر طه ، (القاهرة ١٩٩٥) ، ص ١٢٤- ١٢٥ .

[15] CT , VI , 69 c , 72 d .

[16] R.O.Faulkner , The Ancient Egyptian Coffin Texts , II , (England 1977) , 133 – 134 .

[17] كلود ترونكير ، آلهة مصر القديمة ، ص ٥٠ ، ١٥٥ .

[18] دوجلاس بريور، إيملى تيتر ، مصر والمصريون ، ترجمة عاطف معتمد ، محمد رزق ، (القاهرة ٢٠١٠) ، ص ٥٢ .

[19] نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة زكية طبوزادة، ط٢،(القاهرة ١٩٩٣)، ص ٥٣ – ٤٥ .

دور الإله (أتوم) فى عملية الخلق :

تجلى أتوم تحت إسم خبرى على التل الأزلى ، الذى يمثل العنصر الصلب الأول فى العالم ، ([٢٠]) وتشير الفقرة ٦٠٠ من نصوص الأهرام إلى ذلك :

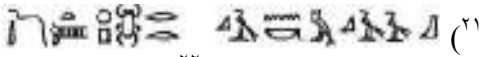
([٢١]) *dd mdw Ỉtm ḫpri k3.n.k m k33*

" كلمات تُقال : أتوم خبرى أنت برزت كالتل " ([٢٢]) .

وتشير نفس الفقرة للإله الخالق (أتوم) بالعمل :

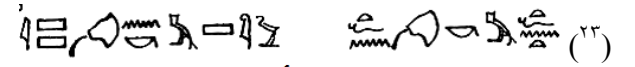
([٢٣])

išš.n.k m Św tf.n.k m Tfnt

" أنت بصقت فكان شو ، والقيت باللعاب فكانت تفنوت " . ([٢٤])

وتذكر الفقرة ٨٠ من نصوص التوابيت :

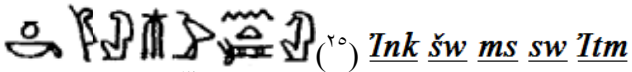
([٢٥]) *Ỉnk šw ms sw Ỉtm*

" إننى شو مولود أتوم " ([٢٦])

وفى نفس الفقرة يحكى أتوم عما قد حدث قبل عملية الخلق :

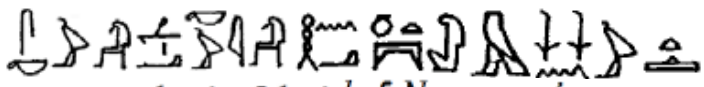
sk wi wꜥ.kwi ḥnꜥ Nnw m nni

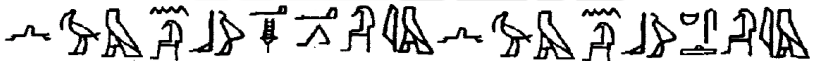
n gm.n.i bw ꜥḥꜥ.i im n gm.n.i bw ḥmsi.i im

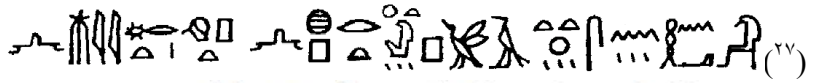
([٢٧])

n msi ḥt tp n ḫpr psḏt pȝwty in sn ḥnꜥ.i

" بينما كنت وحيداً مع المحيط الأزلى فى خمول(جامداً و بدون حراك)، لا أجد مكاناً أقف فيه، لا أجد مكاناً أجلس فيه (أقيم به) ... قبل ميلاد الجيل (الأول)، لم يكن التاسوع العتيق قد وجود بعد، (لكنهم) كانوا معى ". ([٢٨])

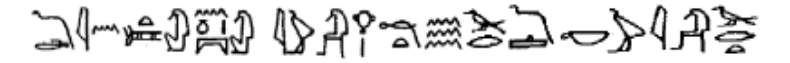
ḏd in Ỉtm n Nnw iw.i ḥr mḥt wrḏ.kwi wr

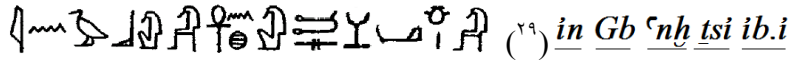
([٢٩]) *in Gb ꜥnḫ tsi ib.i*

---

[٢٠] كلود ترونكير ، آلهة مصر القديمة ، ص ١٥٥ .

[٢١] Pyr. , II , 1652 a , 372 .

[٢٢] S.A.B.Mercer , The Pyramid Texts , (London 1952) , 410 .

[٢٣] Pyr. , II , 1652 c , 373 .

[٢٤] S.A.B.Mercer ,The Pyramid Texts , 410 .

[٢٥] CT , II , 29 d – e .

[٢٦] R.O.Faulkner , The Ancient Egyptian Coffin Texts , I , (England 1973) , 83 .

[٢٧] CT , II , 33 e – g , 34 d – f .

[٢٨] R.O.Faulkner , The Ancient Egyptian Coffin Texts , I , 84 .

[٢٩] CT , II , 34 g – h , j .

" كلام بواسطة أتوم إلى نون : أنا (أطفو) بين فيضان (مياهك) مُنهك (بدون حراك) جداً ... إن جب الحياة ، رفع (جعل الحياة تدب فى) قلبى " . (٣٠)

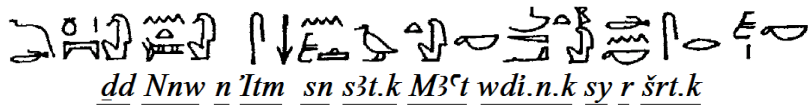

dd Nnw n ỉtm sn s3t.k M3ᶜt wdi.n.k sy r šrt.k

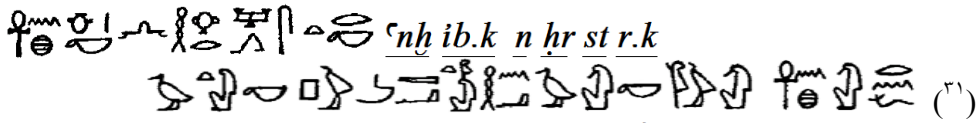

ᶜnḫ ib.k n ḥr st r.k

(٣١)

s3t.k pw M3ᶜt ḥnᶜ s3.k Św ᶜnḫ rn.f

" قال نون لأتوم : إستنشق إبنتك ماعت ، قربها من أنفك (حتى) يحيى قلبك ، لا تبعدها عنك ، إنها إبنتك ماعت وإبنك شو ، إسمه (هو) الحياة " . (٣٢)

يصف النص ثلاث مراحل: فى البداية؛ أتوم وهو فى وحدته يفكر، أما الآلهة الأولى التى ستتكاثر بعد عملية الخلق لم تكن قد وجدت بعد، لكنها متضمنه داخل الخالق نفسه، و دون أى سبب مُحدد تظهر الحياة تلقائياً بداخل الإله الخالق، وأن الأمر يتعلق بشو إله الهواء. فى المرحلة الثانية؛ يتكلم الإله الخالق، فالكلمة هى الإستتباع القاطع لظهور الحياة فى كيانه، وفى هذه اللحظة لم يكن المحيط الازلى قد إكتسب وعيه، إنه لا يعرف أن أتوم صحا من جموده وأصبح موجوداً، لقد تمت هذه العملية دون أن يتمكن من رؤيتها.(٣٣)

وتشير الفقرة ٦٦٠ من نصوص التوابيت إلى ذلك :

(٣٤) *n ḫpr Nnw*

" لم يكن نون قد وجد " . (٣٥)

وكذلك الفقرة ٧٥ من نصوص التوابيت :

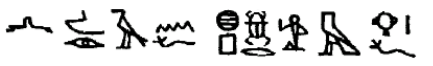

(٣٦) *n m33.n.f ḫpr.i m ḥr.f*

" هو لم يرى خلقى أمامه " . (٣٧)

وبذلك إنفصل الإله الخالق عن المحيط الأزلى و وجه كلامه له لإخباره بما حدث له . و فى المرحلة الثالثة ؛ يصحو المحيط الازلى و يرد على الإله الخالق ، فالحياة تستفز الكلمة والكلمة يتولد عنها الحوار ، الذى يفصح عن محركات وضمانات عملية الخلق المقبلة ، الحياة التى يمثلها شو إله الهواء ، وماعت التى يستنشقها الخالق والتى بذلك تعتبر عملياً مشاركة فى الجوهر مع الهواء ، ماعت هى القانون والمعيار الذى يدير تناسق الظواهر

---

٣٠ R.O.Faulkner , The Ancient Egyptian Coffin Texts , I , 84 .

٣١ CT , II , 35 b – f .

٣٢ R.O.Faulkner , The Ancient Egyptian Coffin Texts , I , 84 .

٣٣ ديمترى ميكس ، كريستين فافار ميكس ، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ، ص ٢٩ - ٣٠ .

٣٤ CT, VI , 280 u .

٣٥ R.O.Faulkner , The Ancient Egyptian Coffin Texts , II , (England 1977) , 230 .

٣٦ CT , I , 334 c .

٣٧ R.O.Faulkner , The Ancient Egyptian Coffin Texts , I , 72 .